الأدوار التنموية للإذاعة المحلية :
نحو رؤية سوسيولوجية

أ/ لبنـــى لطيــف
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
جامعة بسكرة

الملخّــص:

لقد أفضت الدراسات الخاصة بسوسيولوجيا الاتصال التنموي ، إلى خلاصة مفادها أن وسائل الاتصال في المجتمعات النامية، يمكن أن تلعب دورا أساسيا و حيويا في عمليات التنمية و التحديث ، إذا ما تم استخدامها بالشكل الصحيح و المطلوب.. و تعتبر الإذاعة المحلية–اللامركزية– كما أوضحت بعض التجارب الإعلامية في كثير من الدول المتقدمة ، و حتى النامية من أكثر وسائل الاتصال و الإعلام المحلي قدرة على المشاركة في عملية التغيير الاجتماعي عموما ، و العمل على تلبية الاحتياجات المحلية للأفراد أبناء هذه المجتمعات المحلية –و تقديم الخدمات التي لا تستطيع أن تقدمها لهم الإذاعة المركزية. إلا أن درجة وأهمية دورها يكون حسب طبيعة المشكلات المجتمعية .. و هذا ما سيتم مناقشته من خلال هذا المقال .

Abstract:

The studies of sociology of development communication , reach the conclusion that means of communication in developing societies may play a key role in processes of development and modernization , if it will be used in the right and desired way ..The local radio –decentralization - it's one of the most means of local communication able to participate in a process of social changement, as some of experiments media has explained in many of developed and also developing countries, and able to realize the local needs of individuals and give the services that the central radio can't provided to them . but the importance of its role depends on nature of social problems.. This what will be discussed through this article .

مقدمـــة :

لقد بدأ الإعلام المحلي في نشأته كتجسيد لمبدأ الحق في الإعلام ، على اختلاف هذه النشأة بين المجتمعات ، وذلك استجابة لمطالب المجتمعات المحلية في توفير وسائل إعلام تعبر عنها، وتعكس انشغالاتها و مطالبها. و إننا عند الحديث عن الإذاعة المحلية ، كواحدة من الإعلام المحلي ، فإنه يتبادر في الأذهان مباشرة تلك الوسيلة الإعلامية التي وجدت من أجل خدمة مجتمعها المحلي و الإسهام في تنميته و الارتقاء به نحو أفضل المستويات ، فلولا صفة " المحلية "لما استطاعت الإذاعة أن تقوم بهذا الدور التنموي . وعلى ذلك فإن استخدام الإذاعة المحلية كواحدة من وسائل الاتصال الجماهيرية على الوجه الأكمل في أغراض التنمية الاجتماعية و الاقتصادية و غيرها .. يتضمن " ضرورة كونها محلية ما أمكن " . و يؤكد " عبد المجيد شكري " على أن الإعلام المحلي في المجتمعات الواعدة (النامية) هو إعلام خدمي تنموي ، يقوم على خدمة و تنمية المجتمع المحلي، و بذلك نجده حاضرا فاعلا في مختلف المجتمعات النامية، ولنا أن نقول أن جميع صور التنمية لا يتحقق لها أي شكل من أشكال النجاح إلا بمشاركة وسائل الإعلام بكافة صورها إذ أن جميع مجالات التنمية يمكن دعمها و تناولها من خلال الإعلام المحلي سواء أكانت التنمية بشرية، أو ثقافية أو اقتصادية أو اجتماعية أو بيئية [1] وتصنف مشكلات و قضايا التنمية من منظور إمكانية مساهمة الإذاعة المسموعة في مواجهتها إلى ثلاث نماذج رئيسية ، تم التوصل إليها من خلال جملة من التجارب القومية في ميدان استخدام وسائل الاتصال في التنمية ، هي[2]: أولا: مشكلات ذات طبيعة إستراتيجية، تترك مواجهتها للجهات المعنية و يقتصر دور الإذاعة فيها على الإعلام عن الأنشطة المختلفة التي تتم في شأن معالجتها. مثال ذلك المشكلات المتصلة بانخفاض مستوى الدخل الفردي، وتركز الصناعة في مناطق معينة، وتوفر الخدمات اللازمة للصناعة... ثانيا: مشكلات تستطيع الإذاعة معاونة الأجهزة المسئولة أصلا من مواجهتها. فيكون دور الإذاعة فيها هو الدور المساعد و المعاون، وليس الدور الأصيل ذلك الذي تقع مسئوليته على أجهزة متخصصة. ومن الأمثلة على هذه المشكلات رفع مستوى الخدمات التعليمية الموجهة لطلبة المدارس و تلك الموجهة إلى الكبار، بما في ذلك محو الأمية، و

التدريب المهني و التثقيف النسائي. .ثالثا: مشكلات يمكن أن تقوم فيها الإذاعة بدور أصيل لا تعتمد فيه على غيرها من الأجهزة و إن كانت فعاليتها فيه تتوقف على درجة التنسيق مع الأجهزة الأخرى المعنية. ويدخل في هذا الإطار دور الإذاعة في الإقناع بالقيم الجديدة ، وهجر القيم المتخلفة ، و في التوعية الصحية و الاجتماعية و السياسية ، وحفز الجمهور على المشاركة العامة ، وكذلك دورها في المستوى الثقافي العام . و على هذا الأساس ، فإن الإذاعة المحلية كجهاز من أجهزة الدولة ، وكمؤسسة من مؤسسات المجتمع المحلي لها مهامها المرتبطة أساسا بخدمة و تنمية هذا المجتمع المحلي ، بحيث تضل أرخص الوسائل الإعلامية وأكثرها قدرة على الوصول إلى المناطق النائية و الأكثر ارتباطا بالبيئة المحلية .. هذا ، إلا أن دورها يختلف في درجة قوته و عمقه حسب طبيعة القضايا و المشكلات التنموية التي تمس المجتمع المحلي :

أولا : الدور الثانوي للإذاعة المحلية في تنمية المجتمع المحلي:

1-1. إعلام المجتمع المحلي بالأحداث الجارية و إنجازات المجتمع المحلي : و الإعلام هنا يعنى الإخبار، و هو تزويد الناس بالأخبار الصحيحة، والمعلومات السليمة و الحقائق الثابتة التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات بحيث يعبر هذا الرأي تعبيرا موضوعيا عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم و ميولاتهم ، معنى هذا أن الغاية الوحيدة من الإعلام هي الإقناع بنشرها، وذلك عن طريق المعلومات و الحقائق و الأرقام والإحصاءات و نحو ذلك[3]. ولكي يتحقق هذا الإعلام الذي يتحدث عنه " عبد اللطيف حمزة " ، لابد أن لا تكتفي الإذاعة المحلية بنشر الأخبار و عرض الانجازات و المشروعات فحسب، و إنما لا بد من تفسيرها للناس، وشرحها و تحليلها حتى تصل الرسالة الإعلامية بالشكل الصحيح ، وتحقق الغاية من نشرها.

إن مهمة الإعلام ، مهمة قديمة و أصيلة لكل وسائل الإعلام و الاتصال، كما هي مهمة لكل الإذاعات المحلية، حيث من خلالها يتم إحاطة أفراد المجتمع المحلي بكل ما يخص مجتمعهم من أحداث و أخبار و وقائع ... و المقصود هنا، بهذا الدور الذي تقوم به الإذاعة المحلية لتنمية المجتمع المحلي أو بالأحرى للمساعدة في تنمية المجتمع

المحلي ، هو الوظيفة الإخبارية للإذاعة المحلية في مجال التنمية، فالدول النامية لكي تنجح خطط التنمية بها لا بد من نشر المعلومات عن هذه الخطط على أوسع نطاق ممكن . و إذا كانت الوظيفة الإخبارية للإذاعة المحلية في مجال التنمية تصب في منحى نشر الأخبار و المعلومات عن برامج و خطط التنمية و كل ما يحيط بها ، فهذا لا يعنى أنها لا تركز على باقي الأخبار العامة التي تخص شؤون الحياة لأفراد هذا المجتمع المحلي، بل تقدم كل ما يخص هذا المجتمع و ما يدور فيه من أحداث سواء كانت محلية أو قومية أو عالمية كذلك .و لا بد أن يصحب الإخبار هنا أربعة عناصر هامة : – تحليل و تفسير الأحداث في المجتمع المحلي – تسليط الضوء على معاقل الإهمال و الفســـاد في المجتمع المحلي – الإخبار عن شكاوي الأهالي و كذا ردود المسئولين عليهم – الموازنة في الأخبار بين المناطق الريفية كما المناطق الحضرية .

1-2. تعريف الجمهور في المجتمع المحلي بالخدمات و الفرص المتاحة :

و المقصود بذلك تقديم برامج إذاعية تتضمن فرص و خدمات موجودة في المجتمع المحلي يمكن للجمهور في هذا المجتمع استخدامها بما يعود عليه بالنفع، فدور الإذاعة المحلية هنا يتمثل في تعريف الجمهور بالخدمة أو الفرصة المتاحة فقط، و للجمهور أن يستغل هذه الخدمة أو الفرصة لصالحه ، ويمكن حصر بعض و أهم الفرص و الخدمات التي يمكن أن تتاح في المجتمع المحلي و يكون للإذاعة المحلية دور هام في تعريف الجمهور المحلي بها ، في:– فرص عمل – خدمات طبية – فرص تعليم و تدريب– المساعدات المادية– أماكن الترفيه و التسلية

1-3 . مناقشة المشكلات الحيوية في المجتمع المحلي و توصيلها للسلطات المحلية: فلا ينبغي أن يقتصر دور الإعلام على مجرد القيام بالعملية الإخبارية أو بتوصيل المعلومات، بل يجب أن يمتد إلى ما هو أبعد من ذلك، فيحدد المشكلات و يقرر الأولويات، ويقترح الحلول، ويضع البدائل مما يتيح له التأثير في إدراك الشباب لاحتياجاته و في كيفية تلبية هذه الاحتياجات [4] . إن المشاركة الإيجابية للمستمعين في شئون إقليمهم أمر حيوي و خاصة بالنسبة للمجتمع النامي، فقد تأكد أن الإرسال الإذاعي إذا ما أحسن استخدامه بمهارة يصبح أكثر وسائل الاتصال تأثيرا و فاعلية، و خاصة بالنسبة للمجموعات السكانية المعزولة . و الإذاعة كوسيلة اتصال لا تتسم

بالاكتفاء الذاتي ، لكن عندما يصاحبها استقبال و مناقشة جماعية..وعندما تدخل كنظام ضمن الخطة الشاملة للتنمية فإنها تصبح عاملا رئيسيا في التغيرات الحيوية التي يتطلبها العصر الحديث. ويقول " وليم كولمان " مدير إذاعة "غانا " إن الإذاعة لا تنقل المعلومات إلى سكان الريف، و تشجع و تنشط الجهود الذاتية فحسب، بل تمد رؤساء الحكومات بالمعلومات ...اللازمة لتوجيه الموارد و المواطنين نحو تدعيم أوجه النشاط اللازمة لحل المشاكل التي تستلفت انتباههم [5] . و معنى ذلك، أنه في بلداننا النامية، ليست المشكلة هي استخدام الإذاعة كوسيلة من وسائل الإعلام ولكن كيف تستخدم هذه الوسيلة . لأن الإذاعة تستطيع أن تفعل الكثير من أجل التنمية ، و تستطيع الإذاعة المحلية مناقشة مختلف المشاكل اليومية الحيوية التي تصادف أبناء المجتمع المحلي للتوصل معهم إلى رأي أو وجهة نظر يمكن أن تستفاد منها الأجهزة المحلية المختصة في حلها أصلا.

ثانيا : الدور المساعد للإذاعة المحلية في تنمية المجتمع المحلي :

2-1. المشاركة في محو الأمية : بما أن الفرد هو محور التنمية ، و التنمية لن تحدث بوجود أفراد أميين، و إنما تحدث بالعلم و المعرفة و المهارات..، فالمشكلة هي في الواقع مشكلة الخبرة الفنية و المؤهلات اللازمة لتحقيق زيادة ملموسة في القدرة الإنتاجية..ومن الجلي أن إحداث تنمية ذاتية و شاملة إنما يرتكز على توسع في الإمكانيات العلمية و التقنية... و يقودنا هذا ، إلى التساؤل عن إمكانية نمو هذه القدرة العلمية و التقنية في بيئة أمية تماما تغلب فيها الأمية [6] . و تعتبر الأمية من المشكلات التي تواجه الدول النامية، في الوقت الذي نعتبر فيه التعليم هو أساس التنمية بأكملها، فالتعليم هو مقياس حساس لدى تحسين أحوال المعيشة، و في الأربعين سنة الأخيرة تضاعفت معدلات محو الأمية للكبار في البلدان النامية حيث زادت من 30% إلى 60 %، هذا البيان الذي يدعوا إلى السرور أما الأمر الذي يدعوا إلى الحزن فهو أن نسبة 40 % المتبقية ستكون أشد أجزاء الأمية صعوبة في القضاء عليها و ما يدعو إلى مزيد من الحزن أن التعليم العام تضاءل[7] . وهنا تبرز أهمية الإذاعة المحلية في المعاونة على حل هذه المعضلة . فالشعب الأمي و الجاهل مشاركته

سلبية في عمليات التنمية ، ما يشكل عقبة أمام جهود التنمية . فهناك ، إذن ضرورة ملحة لحشد كافة الإمكانات و تجنيد مختلف الطاقات لحل هذه المشاكل، ولا ينبغي الاستهانة بالدور الذي تلعبه وسائل الإعلام الجماهيرية، و خاصة الإذاعة بالذات، التي هي وسيلة اتصال بسيطة نسبيا، لا تتطلب بنية أساسية كبيرة أو استثمارات ضخمة فضلا عن اعتدال تكاليف تشغيلها. حيث لطالما اعتبرت الإذاعة الوسيلة رقم واحد لمخاطبة الأميين الذين لا يعرفون القراءة ، وبالتالي يستخدمون حاسة السمع لتلقي الرسائل الإعلامية .

2-2. المشاركة في التعليم المدرسي : مما لا شك أن ازدياد عدد الطلاب الراغبين في التعليم – خاصة في الدول النامية – قد أدت إلى التعجيل بفتح المدارس و مضاعفة عدد الفصول دون أن تستكمل مقوماتها الأساسية من الأجهزة و المعدات الدراسية، مما نتج عنه انخفاض مستوى التحصيل، وهو ما يعود بأفدح الخسائر على العملية التعليمية . و مما لا شك فيه أن استخدام الإذاعة في تطوير عملية التعليم و سد العديد من ثغرات هذه العملية لهو ضرورة ملحة في هذه الدول النامية [8] . و لما كانت الإذاعة إحدى هذه الإمكانيات أو الطاقات ، فقد حذا ذلك إلى التفكير في استخدامها في التعليم على اعتبار أنها وسيلة يمكن أن تصل إلى ملايين البشر بمدرس واحد، ولهذا نشأت في كثير من الدول إذاعات تعليمية أو مدرسية تفيد من تأثير الإذاعة الواسع الانتشار ، و لما كانت الإذاعة المحلية بحكم ارتباطها بمجتمع صغير، و ذات علاقة وثيقة بالمؤسسات التعليمية في هذا المجتمع ، فإنها قديرة على القيام بهذه المسئوليات ، وترى فوزية المولد أن الخطة الإذاعية المحلية يجب أن تتضمن البرامج التعليمية الآتية: – التدريس المنهجي – مجال البث التربوي التكويني [9] .

إذن تلعب الإذاعة المحلية دورا مميزا في تنمية المجتمع المحلي، وذلك بمساهمتها في التعليم للصغار و الكبار، إلا أن مهمتها هذه ليست أصيلة، و إنما تتمثل في معاونة المؤسسات التعليمية و التربوية و ذلك بالتنسيق معها. حيث يمكن أن تأخذ مكان " المدرس الخصوصي " على حد قول " سامية جابر"، حيث بالإضافة إلى البرامج الإذاعية المدرسية التي تذاع في مواعيد محددة داخل الفصول المدرسية " يمكن تقديم ما يعرف ب " برامج الإثراء" و هي البرامج التعليمية التي توجه إلى الطلب في منزله و

لا توجه إله داخل الفصل الدراسي، وقد تقوم مقام المدرس الخصوصي[10]. و يؤكد " تيري بيغ " أن الناس لا يهتمون بالبرامج التعليمية بقدر ما يستمعون إلى البرامج الترفيهية و الأخبار ، و يرى أن الحل لمشكلة مقاومة المستمعين لأن يتعلموا بدلا من أن يتم الترفيه عنهم ، هو ببساطة محاولة عمل الاثنين معا، و لذلك فإن الإستراتيجية ينبغي أن تكون هي إدخال وسائل الاتصال للتنمية الاجتماعية في البرامج الإذاعية ذات النمط الذي يحب المستمعون الاستماع إليه، على أن يتم ذلك بطريقة تتضمن الترفيه و الإمتاع حتى يصبح التعليم بهذه الكيفية شيئا يبعث على السرور و بدلا من تكرار نمط المدرس في الفصل ، و إذاعة ذلك على الهواء . فإن خبير الاتصال يمكن أن يمزج رسائله في البرامج التي يفضلها جمهور المستمعين[11]. و الواقع أن حدود قدرة الإذاعة في مجال التعليم يعرفها الإذاعيون جيدا ، منذ نحو ثلاثين عاما على الأقل – يقول تيري – ، فقد بذل " لازار سفيلد " باحث الاتصال الشهير، في تقريره الشهير " الناس ينظرون إلى الراديو " جهدا كبيرا في محاولة كشف كيف ينظرون الناس إلى الراديو كمصدر للتعليم، و وصل إلى نتيجة أنه من أصل 100 فرد، هناك ستة فقط من يستمعون في المقام الأول إلى البرامج التعليمية [12]. حيث أننا لا ننسى أن دور الإذاعة المحلية في هذا المجال هو دور مساعدا مكملا للمؤسسات التربوية و التعليمية، فالعبء الأول و الأكبر يقع على هذه المؤسسات بالدرجة الأولى.

2-3. المشاركة في التدريب على المهارات اللازمة : لقد أكد خبراء التنمية و الاتصال، على أهمية وسائل الاتصال في تعليم المهارات الفنية و التدريب عليها، خاصة الحديثة منها و التي تتطلب معرفة واسعة من طرف الأفراد الذين يشاركون في تنمية بلادهم.. و الإذاعة المحلية تؤدي دورا في التدريب على المهارات التي يحتاجها عامة الناس، كربات البيوت، الفلاحين، العمال ، الطلاب .....الخ. كما و يرى " محمد منير حجاب " أن التخطيط الإعلامي لتحقيق التنمية لا بد أن يتضمن تساؤلات من بينها، كيف يمكن رفع المهارات و مستويات الأداء لدى أفراد القوى البشرية العاملة في مختلف القطاعات [13]. ويبدو أن هذا السؤال هو مفيد بقدر ما يسمح بوضع خطة إعلامية تنموية على أساس سليم تحقق الغايات المطلوبة، و لعل أن الإذاعة المحلية في خطتها الإعلامية التنموية ، تساءلت حول الكيفية التي يتم بها توصيل تعلم المهارات و

التدريب عليها، و كان هذا وفق برامج متخصصة " فئوية " أي متخصصة في تدريب مهارات الزراعة و هي موجهة إلى فئة المزارعين، أو متخصصة في تدريب المهارات الخاصة بالتدبير المنزلي الموجهة إلى فئة ربات البيوت –و هي ما يسمى بـــ " التثقيف النسائي "–.....و هكذا ، فتعليم المهارات المطلوبة وتعليم المزارعين وسائل الزراعة الحديثة...و تدريب المهندسين و الأطباء و تزويد العمال بالمهارات الفنية لتلبية احتياجات المجتمع و تزويد الناس بأساليب العناية بصحتهم و قوتهم ...مهمة جد ضرورية كي تقدمها الإذاعة المحلية .

ثالثا: الدور الأصيل للإذاعة المحلية في تنمية المجتمع المحلي :

3-1. نشـــر الأفكار المستحدثة : مما زاد من أهمية الإذاعة في التنمية ، قدراتها المتنامية في نشر المستحدثات ، وبذلك أضحى لهذه الوسيلة دور فعال في نشر المستحدثات [14] . و الإذاعة المحلية باعتبارها داعية إلى الأفكار المستحدثة، تحاول التأثير في الناس لكي يتبنوا أفكارا معينة تشعر أنها ضرورية وهامة . و هي عندما تدخل كنظام ضمن الخطة الشاملة للتنمية ، فإنها تصبح عاملا رئيسيا في التغيير القيمي و السلوكي و معظم التغيرات الحيوية التي يتطلبها العصر الحديث...كما أنها تستطيع أن تقوم بدور في التبشير بالقيم الجديدة و العمل على تطوير الحياة الاجتماعية و السلوك الاجتماعي بما يتلاءم مع الظروف الجديدة التي يسعى إليها المجتمع ، ولكي تنجح يجب أن ترتبط بالمواطن و مشاكله التي يعايشها يوميا [15]. و من هذا الطرح، نجد أن أجهزة الحكم المحلي بالتنسيق مع الحكومة، تعمل على نشر المستحدثات و التجديدات التي تتطلبها عملية تنمية المجتمع المحلي، وذلك عن طريق أجهزتها و على رأسها الإذاعة المحلية. ويكون نشر الأفكار المستحدثة في الإذاعة المحلية عن طريق ما يسمى بـــ " ندوة الأفكار المستحدثة " كما يسميها "عبد المجيد شكري "، حيث أن استخدام الندوات و المناقشات في الإذاعة المحلية يمكن أن يلعب دورا تربويا تعليميا خاصة عند مناقشة أفكار مستحدثة في مجالات الزراعة و الصحة و التعليم و الثقافة و الحياة الاجتماعية و الموضوعات الإيديولوجية .... ، و الأفكار المستحدثة " Innovations" تشمل الأساليب الجديدة في الزراعة، أو أحد المخترعات الحديثة التي تؤدي إلى زيادة المحاصيل الزراعية أو أساليب جديدة في

الري و الصرف و الأساليب المستخدمة في التربية و التعليم..و يمكن في هذه الندوات القيام بتوسيع دائرتها بحيث يسمح بأن يشترك في النقاش مع المستمعون للبرنامج عن طريق الإذاعة....و يكفي أن نقول أن مناقشة الأفكار المستحدثة تساعد دائما على تثبيت الأفكار و الآراء و المعلومات و نتائج التجارب الناجحة ...فهي ببساطة ندوة الخطو نحو الأمام[16].

إذن، يجب على الإذاعة المحلية في مجتمعها المحلي، أن تعمل في برامجها على إدخال بعض الأفكار الجديدة و الإيجابية، التي لا يرفضها المجتمع من منطلق عقائدي بالذات ، و أن تعمل على إقناعه بهذه الأفكار و القيم الجديدة و أنماط السلوك المرتبطة بها ، على أن يقترن ذلك بحماية هذا المجتمع من الوقوع في هوة الحيرة بين تقاليده وتقاليد المجتمعات الأخرى تقليدا أعمى قد يدفعه إلى فقدان أصالته . بمعنى آخر ، أن يكون هناك توازن بين أصالة المجتمع المحلي في تمسكه بقيمه الايجابية من ناحية و الأخذ بأساليب الحياة العصرية و مظاهر التقدم من ناحية أخرى . و عند إدخال قيم جديدة من خلال برامج الإذاعة المحلية ، يراعى أن يتفق هذه القيم مع القيم الموجودة في المجتمع ذلك أنه يجب أن ينظر إلى القيمة الجديدة التي سيتم إدخالها كفكرة مستحدثة . وفي هذا يقول " روجرز " إن الانسجام بين الفكرة المستحدثة و الأفكار السائدة لدى المتبنين لها و تجاربهم السابقة و المعايير الثقافية للتنظيم الاجتماعي من شأنه أن يزود المتبنين لها بقدر أكبر من الطمأنينة و الأمان ، كما أنه يجعل هذه الفكرة سهلة الفهم بالنسبة لهم [17].

3-2. محاربة القيم و العادات و أنماط السلوك السلبية التي تعوق جهود التنمية : يرى العلماء و الباحثون أن القيم هي المرشد الأساسي في توجيه اتخاذ القرارات و التصرفات الأخرى، و التي تحدد إطارا عاما للممارسات الضرورية المرغوبة. و يعرف كلوكهولن " Kluck Holn" القيم بأنها تمثل تصورا صريحا أو ضمنيا يميز الفرد أو الجماعة و يحدد ما هو مرغوب فيه و يؤثر في اختيار الطرق و الأساليب و الوسائل و الأهداف الخاصة بالتصرف. وفكرة المرغوب فيه تحددها ثقافة الفرد و الجماعة التي تعتبر حجر الزاوية في مفهوم القيم[18]. و باعتبار القيم هي الموجه الأساسي لأنماط السلوك و التصرفات و اتخاذ القرارات[19] ، فإن الإذاعة

المحلية لا بد أن تلعب دورا أساسيا في محاربة السلوكيات السلبية و الفاسدة في المجتمع المحلي .و قبل ذلك يبدوا أنها ستكون أمام مهمة صعبة تسمى بـــ " التغيير القيمي " ، حيث يعرف " التغيير القيمي " على أنه بعض التغييرات في العادات و التقاليد أو التغيرات المتتابعة و السريعة في الطرائق الشعبية، كما يعرفه البعض أنه كل التحولات السريعة في القيم الثقافية للمجتمع[20]. إذن التغيير القيمي ضروري جدا، خاصة عندما يحكم تصرفات و سلوكات الناس قيم و اعتقادات خاطئة أو سلبية. حيث تعتبر هذه القيم من العقبات الرئيسية في طريق التنمية، لأنها- كقيم مجردة – تلعب دورا في البناء الاقتصادي و الثقافي و السياسي...و هي الإطار المرجعي للسلوك الفردي و هي القوة الدافعة للسلوك الجمعي...و لذلك فوجود مثل هذه القيم السلبية و المتخلفة يجعل برامج التنمية تواجه عقبات شتى في التنفيذ .

3-3. تدعيم القيم الايجابية السائدة في المجتمع المحلي: ففي كل مجتمع مهما كانت درجة فساده أو تخلفه يوجد بعض القيم الايجابية السائدة ، و كذلك بعض القيم الايجابية التي كانت موجودة في فترة من الفترات ، و مثل هذه القيم الايجابية يتعين على الإذاعة في المجتمع المحلي أن تتعرف عليها، بالغوص في تراث المنطقة جيدا و إجراء البحوث حول ذلك، كي تعمل بجد على ترسيخها و تدعيمها وبعثها من جديد و إظهارها لأفراد المجتمع المحلي على أنها الصواب الذي يجب إتباعه . ومما لا شك فيه أن ديننا الإسلامي يزخر بكم هائل من هذه القيم الإيجابية التي تنطبع على السلوك الإيجابي للفرد في المجتمع حتى و إن ابتعد الناس عن هذه القيم ، فلا بد للإذاعة المحلية أن تدعم و تبرز و تثمن من خلال برامجها هذه القيم الإسلامية التي باتت في زمن العولمة عند البعض – قيما متخلفة – ! ، فالإسلام بما ينسجه من قيم و ما يحدده من معايير وما يصبغه من فكر و ما يجسده في النظم الاجتماعية و عناصرها من روح ، وما يشكله من أنماط اجتماعية داخل هذه النظم الاجتماعية المختلفة المكونة للمجتمع، و ما يخلقه للناس من حوافز و ايجابيات للسلوك إنما يحقق بذلك كله مجتمعا متميزا ذا ملامح إسلامية خاصة، و ذاتية اجتماعية تتحدى الأنماط الاجتماعية المعتادة فتقهرها و تتغلب على معوقات التنمية التي تواجهها[21]. و إضافة لتدعيم القيم الإيجابية في المجتمع المحلي، فإنه على لإذاعة المحلية كذلك، أن تقوم بإدخال قيم ايجابية جديدة على

المجتمع المحلي، و لكن شريطة عدم التناقض بين القديم و الجديد. إذ لا بد من حل التناقض الذي قد يحدث في النسق القيمي بين القيم التقليدية و الجديدة، لهذا لا بد من المعالجة الواعية لهذا التناقض بحيث تقدم القيم التقليدية في أسلوب جديد، و تقدم القيم الجديدة في أسلوب مألوف حتى يتم التعايش فترة الانتقال ثم إلى التكامل القيمي في مرحلة لاحقة[22] .

3-4.نشـــر الوعـــــي: مما لا شك فيه أن وسائل الإعلام و الاتصال تلعب دورا هاما في نشر الوعي بمختلف أنواعه، و الإذاعة المحلية بحكم قربها و التصاقها بقضايا المجتمع المحلي فإنها تلعب كذلك الدور الأساسي في توعية الأفراد في المجتمع المحلي نحو قضاياهم و مشكلاتهم الجوهرية التي تحيط بهم مما يسهل و يمهد الطريق نحو مشاركة المواطنين في حل مشكلاتهم التنموية . و يشير الوعي إلى لغة الفهم و سلامة الإدراك، وهي تعني إدراك الفرد لنفسه، وللبيئة المحيطة به، و هذا الإدراك يظهر بدرجات متفاوتة بين أفراد المجتمع الواحد و حتى بين أعضاء الطبقة الواحدة، و من مجتمع لآخر، ومن فترة زمنية معينة لأخرى[23] . و هذه بعض مجالات نشر الوعي :

– نشر الوعي السياسي: إن الدور المنوط بالإذاعة المحلية في نشر الوعي السياسي، هو دور يدخل ضمن ما يسمى بالتنمية السياسية، فبينما يمثل " الإدراك السياسي " معرفة الأحداث و المعلومات السياسية خارج مجتمع الفرد، فإن عملية التنمية أو التقدم السياسي – خاصة في المجتمعات النامية – تنبغي أن تتضمن تعبئة عامة الشعب للجهود القومية،وتوسيع دائرة المشاركة السياسية بالطرق التي تؤثر على عملية اتخاذ القرار[24]. و في ضوء ذلك، يمكن للإذاعة المحلية – على المستوى المحلي– المشاركة في عملية التنمية السياسية و التقدم السياسي لأبناء المجتمع المحلي المستهدف من خدماتها الإذاعية على مستويين:– المستوى الأول: بتنمية الإدراك السياسي، – المستوى الثاني: بتنمية المشاركة في الشئون السياسية . و هذا بإمكانه أن يحقق أمرا في غاية الأهمية ، وهو المشاركة الشعبية في السياسة أي المشاركة في صنع القرار السياسي.

– نشر الوعي الاقتصادي: إن الوعي الاقتصادي يرتبط أساسا بقضية هامة جدا، تمثل جوهر الوعي الاقتصادي لدى الأفراد ألا و هي قضية " ترشيد الاستهلاك "، فالترشيد في معناه العام هو " عمل أو إجراء يستهدف إخضاع ظاهرة ما للفعل و مبادئ السلوك السوي و البعد بها عن كل ما يجافي التوسط و الاعتدال. أما في مجال الاستهلاك، فيقصد بالترشيد ضبط مستويات الاستهلاك و المعدلات المتزايدة و جعلها متمشية مع قدرات المجتمع و موارده الكلية [25]. إن دور الإذاعة المحلية إزاء أبناء منطقتها المحلية من خلال توعيتهم اقتصاديا من شأنه أن يعكس بطريقة غير مباشرة خدمة الأفراد كطاقات إنتاجية اقتصادية و رفع مستواهم المادي و الاقتصادي..

– نشر الوعي البيئي: تحتل قضية الحفاظ على البيئة و الحيلولة دون تدهورها محل الصدارة في سلم الاهتمامات القومية، ويرجع ذلك إلى أن استنزاف البيئة و إهدارها يؤدي إلى الإخلال بتوازنها و من ثم يؤثر تأثيرا سلبيا على التنمية . ومن هنا يقع على الحكومة و الأفراد ليس فقط الحفاظ على البيئة ، بل و العمل على تطويرها و تحسينها، حتى تكون قادرة على تلبية الحاجات الأساسية و على إتاحة الفرصة لحياة أفضل ليس للأجيال الحاضرة فقط، بل و الأجيال المستقبل أيضا[26]. فعلى الإذاعة المحلية ، إذن، تزويد المستمعين بالمفاهيم و المهارات و القيم التي تساعدهم على مواجهة المواقف البيئية بكفاءة، ولكي يقوم الأفراد بهذا الدور في حماية بيئتهم و تطويرها، يلزم على الإذاعة المحلية أن تنشأ فردا واعيا بالعلاقات البيئية و دوره في صيانة البيئة، وثانيا أن يكون على معرفة بوسائل العمل و الأداء لحماية البيئة .

– نشر الوعي الصحي : و تعتبر الصحة مطلب هام من مطالب التنمية البشرية ، و هذا بالضبط، ما يجب على الإذاعة المحلية، أن تعرفه لمواطنيها، وتنشر بينهم الوعي بمختلف الظروف الصحية المحيطة بهم ، ومن ثم إدراكها و تجاوزها وحسن مواجهتها . حيث تستطيع عموما و سائل الاتصال أن تلعب دورا أساسيا في تغيير العادات الصحية السيئة، وتنمية الوعي الصحي، كما ينبغي أن تساهم هذه الأجهزة في تنشيط الجهود الرسمية في استثارة الجهود الشعبية لمحاربة الأمراض المتوطنة[27].

3-5. إبـــراز الثقافة المحلية و تطويرها: إن الإذاعة المحلية، شأنها شأن أي وسيلة اتصال محلية، مطالبة أساسا بالعمل من أجل الحفاظ على الثقافة المحلية التي يزخر بها المجتمع المحلي و إبراز الجوانب الإيجابية فيها ، و تاريخها، و تراثها المتنوع . و يعتبر"تولكوت بارسونز" الثقافة مسألة رمزية و تعليمية ، لتصبح الثقافة بذلك نسقا رمزيا يضم المعارف و القيم و المعتقدات و الأساطير و أنماط السلوك و كذا الفنون[28]. و على هذا الأساس ، تلعب الإذاعة دورا أساسيا في الحفاظ على مقومات المجتمع المحلي و خصوصيته من الغزو الثقافي الخارجي عن هذا المجتمع المحلي، و ذلك على مستويين: الأول: و هو الغزو الذي يمكن أن تمارسه الإذاعة المركزية (الوطنية)، بنشر الثقافة الجماهيرية و التي تخص الوطن ككل و الثاني: هو الغزو الذي تمارسه وسائل الإعلام العالمية الأجنبية، و التي تنقل ثقافة غريبة عن ثقافة المجتمعات المستقبلة لهذه الثقافات الدخيلة، لاسيما إن كانت هذه الثقافات الدخيلة " ثقافة سلبية ".

خاتمـــــــــــة :

و نستخلص في الأخير ، أن سوسيولوجية العلاقة بين الاتصال و التنمية عموما ، تجعل من الإذاعة المحلية والتي هي أحد أجهزة و مؤسسات المجتمع المحلي المختلفة ، يقع عليها نصيب من العبء و المسؤولية اتجاه تنمية هذا المجتمع المحلي للارتقاء به نحو الأفضل ، وبالتالي فهي ملزمة بأداء أدوارها الوظيفية كل حسب طبيعة المشكلات و القضايا المجتمعية في مجتمعها المحلي ، فيكون دورها ثانويا يقتصر فقط على مجرد الإعلام و الإخبار عندما يتعلق ذلك بمشكلات إستراتيجية لا يمكن للإذاعة حلها إطلاقا و إنما تسند مهمة حلها إلى الجهات المعنية أساسا بحله . كما يكون لها دور مساعد فيما يتعلق بالقضايا التعليمية و التدريبية حيث تكون المعاون للمؤسسات التعليمية المختلفة . أما فيما يخص قضايا التغيير القيمي و السلوكي و التوعية بمختلف أبعادها و المحافظة على الثقافة المحلية و تدعيمها فإن دورها يكون أصيلا و أساسيا هنا ، حيث تقع عليها المسئولية الكبرى من أجل تحقيق ذلك في سبيل تنمية مجتمعها المحلي . و عليه ، يمكننا أن نفهم سوسيولوجيا تلك العلاقة الترابطية بين الإذاعة المحلية و تنمية

المجتمع المحلي و التي تجعل من دورها دورا ملزما يهدف في الأخير إلى تحقيق التوازن والتناغم البنائي و الوظيفي .

الهـــوامـــــش :

1. عبد المجيد شكري(أ) ، الإعلام المحلي في ضوء متغيرات العصر، ط1، القاهرة ، دار الفكر العربي، 2007 ، ص 30
2. . سامية محمد جابر ، الاتصال الجماهيري و المجتمع الحديث، النظرية و التطبيق، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2006، ص ص 331 – 332 .
3. . عبد اللطيف حمزة ، الإعلام و الدعاية ، ط2 ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، 1978 ، ص 75 .
4. . سامية محمد جابر ، مرجع سابق ، ص 339
5. . محمد منير حجاب ، الإعلام و التنمية الشاملة، ط2، القاهرة، دار الفجر للنشر و التوزيع 2000، ص ص 249 – 250
6. . علي حمداش، دانيال مارتن، العمل في محو الأمية: النظرية و الممارسة، الدوحة ، مطابع قطر الوطنية، 1989 ، ص 58.
7. . منال طلعت محمود، الموارد البشرية و تنمية المجتمع المحلي، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 2003، ص 141
8. . ماجي الحلواني ، " توظيف الراديو في خدمة التعليم " ، مجلة الفن الإذاعي، العدد 94، مارس 1982 ، ص 29 .
9. . فوزية المولد ، "الاستخدام التعليمي للإذاعة المحلية "، ندوة الإذاعات المحلية و التنمية الشاملة ، القاهرة ، الفترة 6/30-7/3 – 1980، ص 02 .
10. . سامية محمد جابر ، مرجع سابق ، ص 333.
11. . تيري . د . بيغ و آخرون، الراديو و استخداماته في التنمية الاجتماعية ، ترجمة و نشر اليونسكو، 1979 ، ص ص 10 -11.
12. . المرجع نفسه ، ص ص 5-6.

13. . محمد منير حجاب ، مرجع سابق ، ص 109.
14. . مصطفى حميد كاظم الطائي ، الفنون الإذاعية و التلفزيونية و فلسفة الإقناع ، ط1، الإسكندرية ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، 2007، ص 21.
15. . محمد منير حجاب ، مرجع سابق ، ص 250.
16. . عبد المجيد شكري (أ) ، مرجع سابق، ص 152.
17. . إفريت. م. روجرز، الأفكار المستحدثة و كيف تنتشر، ترجمة سامي ناشد، القاهرة ، عالم الكتب، 1962 ، ص 164.
18. . عبد الحميد عبد الفتاح المغربي ، المهارات السلوكية و التنظيمية لتنمية الموارد البشرية ، ط1، مصر، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع ، 2007 ، ص ص 63 – 64 .
19. . المرجع نفسه ، ص 64.
20. . محمد أحمد بيومي ، القيم و موجهات السلوك الاجتماعي ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 2006 ، ص 80.
21. . عبد الرحيم تمام أبو كريشة ، دراسات في علم الاجتماع التنمية، الإسكندرية،المكتب الجامعي الحديث، 2003، ص 173.
22. . محمد أحمد بيومي ، مرجع سابق ، ص 81.
23. . الدسوقي عبده إبراهيم ، التغيير الاجتماعي و الوعي الطبقي ،الإسكندرية ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، 2004 ، ص 83.
24. . شاهيناز طلعت ، وسائل الإعلام و التنمية الاجتماعية، ط1، القاهرة، المكتبة الأنجلو-مصرية، 1980، ص 109.
25. . . إبراهيم العيسوي، " ترشيد الاستهلاك الخاص في مصر" ، مجلة مصر المعاصرة ، العدد 384 ، القاهرة ، ابريل 1996، ص 73.
26. عبد الفتاح القصاص ، قضية التنمية في علاقتها بالبيئة، د ب ، معهد البحوث و الدراسات العربية ، 1991 ، ص ص10 – 11.
27. . علي عجوة ، الإعلام و قضايا التنمية، ط1، القاهرة، عالم الكتب للنشر و التوزيع و الطباعة، 2004 ، ، ص 133.
28. . عبد الهادي الجوهري ، قاموس علم الاجتماع ، ط3، الإسكندرية،المكتب الجامعي الحديث ،1998، ص 77.